تعاون مع تل ابيب في حربه ضد الشيشان والان يريد تهدئة المسلمين على حسابها

بوتين يثير قلق اسرائيل وامريكا بمواقفه المثيرة من حماس وايران

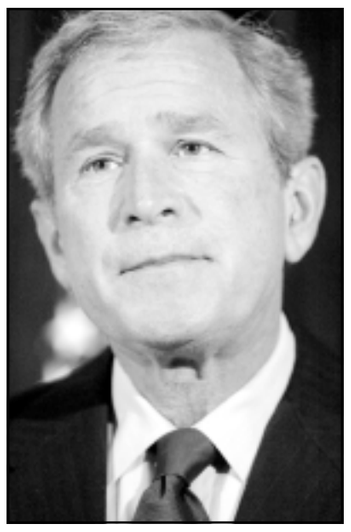

بوش

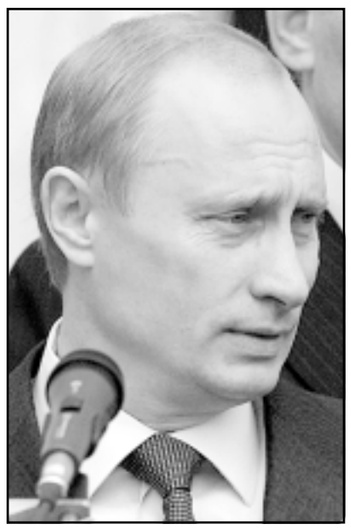

بوتين

■ خطوة بوتين الشديدة وهي دعوة رؤساء حماس الى الكرملين تذكر بالايام الكدرة للاتحاد السوفييتي فيما مضى عندما تبنت موسكو منظمة التحرير الفلسطينية وعرفات، حينما كان ميثاقهم الفلسطيني يدعو الى القضاء على اسرائيل.

انضم الى هذا النضال، من أجل تبييض حماس، الان رئيس مصر حسني مبارك. «مصر أيضا دعت في 1952 الى رمي اسرائيل في البحر. ماذا ترون هل اسرائيل في البحر؟»، قال الرئيس المصري ساخرا في مقابلة في القناة الاولى. يجب أن نقول له عن ذلك: صحيح، بعد أربع حروب دامية فقط يئستم من الفكرة. كم من الحروب ستضطر الى جوازها مع الفلسطينيين، اذا ما استمعنا لنصيحتك، يا سيد مبارك؟ لهذا فان التجربة الساخرة لوزارة الخارجية الروسية لبيان اجراء بوتين كخطوة ستطلب الى حماس الكف عن الارهاب والاعتراف باسرائيل ـ مماذقة فقط. بوتين مستعد، كما يبدو، لاستعمال النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني أيضا لاعادة مكانة روسيا في الشرق الاوسط اليها.

منذ وقت طويل تصل بلاغات من روسيا عن تغير في سياسة بوتين من نحو 20 مليونا من مواطنيه المسلمين. يحاول الرئيس الروسي تسكين الجماعات المسلمة، بقوله: «الشعب الروسي متعدد الاعراق». لكن في الوقت نفسه يحارب الارهاب الشيشاني ومؤيديه بكامل القوة.

حارب يلتسين، وبوتين على أثره الشيشان بحزم وبلا هوادة، وكل ذلك من أجل مصلحة اقتصادية. ان تلك الارض الشيشانية هي ممر حيوي لانابيب النفط الروسية من آبارها الغنية، التي تجلب لها مالا كثيرا.

في هذا السياق ينبغي أن نذكر أن بوتين، عندما كان يعمل رئيسا لجهاز الاستخبارات والخارجية في روسيا، لقي في كانون الثاني (يناير) 1999 وزير الخارجية اريئيل شارون واللواء (احتياط) مئير دغان، الذي كان آنذاك مستشارا لمحاربة الارهاب عند رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو. طلب بوتين آنذاك توثيق التعاون بين روسيا واسرائيل على محاربة الارهاب الاسلامي الغالي، وشكا من أن الارهابيين في الشيشان يستعينون بمدد من الفلسطينيين في الاردن، وكذلك بمنظمة بن لادن، الذي لم يكن اسمه متصلا بعد بالارهاب الدولي. وعد شارون ودغان، ووفيا، بتوسيع التعاون الاستخباري مع الكرملين على محاربة الارهاب وذلك، بالطبع، بعلم الادارة الامريكية. يبدو أن اسرائيل أسهمت كثيرا لروسيا في هذا المجال، الى حد ان بوتين بعد المعركة التي أجراها في تشرين الاول (اكتوبر) 2002، حيال ارهابيين من الشيشان سيطروا على قاعة مسرح في موسكو وأخذوا المشاهدين رهائن، هاتف شارون وشكر له ان اسرائيل تقف الى جانب روسيا في محاربة الارهاب.

في موضوع خطر الذرة الايرانية أيضا يلعب بوتين لعبة فيها شد وجذب، لان الصناعات الروسية والعلماء الروس أمدوا إيران بمفاعلات الطاقة النووية في السنين الثماني الاخيرة، برغم تحذيرات اسرائيل والولايات المتحدة. يلوح الكرملين بما يشبه القول إنه يجب علاج ايران علاجا يخالف الضغط الذي يضيق به جورج بوش عليها، مؤملا وقف سباق تسلحها النووي.

اذا تجاوزنا قلق اسرائيل المحق بسبب انصداع الجبهة الدولية المواجهة لحماس على يد بوتين، ترتسم صورة عالمية مقلقة: في كل مكان يظهر فيه الرئيس بوش موقفا حازما من نظم حكم تؤيد الارهاب ومن المنظمات الارهابية نفسها ـ في طهران وفي دمشق ومن حماس ـ يقوم بوتين ليواجهه بموقف مخالف تماما.

يوجد نهج مقلق في هذا الجنون.

أوري دان
كاتب يميني
(معاريف) 2006/2/16

اسرائيل تخطط لصراع سياسي . عسكري ضد السلطة

على اولمرت التعامل بأخلاق وحِكمة مع الفلسطينيين

ايهود اولمرت

■ أعلن القائم بأعمال رئيس الوزراء، ايهود اولمرت، هذا الاسبوع أنه في الوقت الذي يؤدي فيه المجلس التشريعي الفلسطيني قَسَم الولاء يوم السبت، وفيه الاغلبية لاعضاء حماس، فان اسرائيل ستنظر الى السلطة الفلسطينية على أنها «حمساوية» وسترد بما يناسب.

غدا، سيبحث اولمرت في رزمة خطوات العقاب التي ستقدمها له المؤسسة الأمنية، وفي أساسها قطع تدريجي لشبكة العلاقات، التنسيق والتعاون مع الفلسطينيين. الخطوات أُعدت بالأساس لممارسة الضغط السياسي والاقتصادي على الفلسطينيين المرتبطين في عيشهم باسرائيل، وذلك من اجل تغيير مواقف حماس أو أجراء انتخابات جديدة. اولمرت سيقرر ما اذا كان سيُفعلّها فورا، أو أنه سيوجه تحذيرا في البداية لرئيس السلطة محمود عباس لينفذ تعهده بنزع سلاح منظمات الارهاب.

فوز حماس في الانتخابات أربك اسرائيل التي تتخبط منذ ذلك الحين بين توجهين: الاول، هو الاتجاه السائد بين الاوساط العسكرية التي تؤكد بأن حركة حماس تتجه الى تدمير اسرائيل، وكل تصالح وتعاون معها يعتبر مساعدة للعدو الذي سيجمع قواه للمواجهة القادمة: اذا كان الجمهور الفلسطيني قد اختار حماس فانه يستحق العقاب. أما التوجه الثاني فهو أن حماس ستكون مضطرة الى الاعتدال لدى تسلمها السلطة، وعلى اسرائيل أن توجه اليها مطالب سياسية، واذا تمكنت من تنفيذها فانها ستكون طرفا مقبولا للتفاوض. هذا الموقف يجد قبولا له في المجتمع الدولي، الذي وجه ثلاثة مطالب للحكومة الفلسطينية المستقبلية: التخلي عن العنف، والاعتراف باسرائيل والموافقة على الاتفاقات السابقة وخريطة الطريق.

التوجه السياسي يجب أن يوجه حكومة اولمرت ايضا، فالمطالبة بأن تغير حماس مواقفها كشرط للدخول معها في مفاوضات سياسية يعتبر مقبولا وعادلا، وعلى اسرائيل التمسك به بالتنسيق مع الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي. فلا يوجد سبب للتحادث مع حكومة تنادي بالقضاء على اسرائيل. ولكن ممارسة الضغط الاقتصادي والتنكيل بالمواطنين الفلسطينيين على أمل أن تدفع بهم الازمة الى التخلي عن حماس، غير مقبولة سواء من الناحية الاخلاقية أو الجوهرية.

اسرائيل موجودة الآن في حالة غريبة، فهي تخطط لصراع سياسي ـ عسكري ضد السلطة، لكنها ايضا تتحمل مسؤولية ما يجري في المناطق كدولة مُحتلة. فوز حماس في الانتخابات، مع كل السلبيات فيه، لا يعفي اسرائيل من المسؤولية عن حياة المواطنين. فاذا كانت تريد الانفصال عن الفلسطينيين فان عليها الانسحاب من الضفة الغربية واخلاء المستوطنات. عندها تستطيع وقف تزويدهم بالاحتياجات مثل الكهرباء والمياه والأدوية كوسائل ردع أو عقاب في صراعها ضد جارة مُعادية.

ولكن، طالما أن اسرائيل تسيطر على المناطق وتُوطّن مواطنيها هناك، فانه يُحظر عليها معاقبة الفلسطينيين حتى وإن كان تصويتهم لا يعجبها. فقطاع غزة بعد الانفصال ايضا يعتبر «وحدة اقليمية واحدة» مع الضفة حسب الاتفاقات التي تلزم اسرائيل. وزيادة على ذلك، فمن المشكوك فيه أن تتمكن رؤية سياسية من دفع حماس الى الزاوية وتحطيم وقف اطلاق النار الذي جلب هدوءا نسبيا في السنة الأخيرة.

اولمرت يتعرض لضغط غير قليل، فالليكود يتهمه بالخضوع لحماس ويطالبه بالتوقف عن تحويل اموال الضرائب للفلسطينيين. لكنه سيفعل خيرا اذا لم يُغلب المعايير الانتخابية على المسؤولية السياسية والاخلاقية المُلقاة عليه.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/2/16

الاستيطان والمستوطنات لم تعد مقدسة عند الكثرة

اغلبية الاسرائيليين يؤيدون الانفصال عن الفلسطينيين

■ في يوم الاثنين الخامس عشر من شباط (فبراير)، وصل بضع عشرات من الاسرائيليين الى قرية سالم في الضفة لغرس غراس الزيتون في مكان اشجار الزيتون التي اقتلعها هناك مستوطنون من ذلك المحيط. لم نسمع عن أحداث مشابهة في الخامس عشر من شباط (فبراير) قبل بضع سنين، بل قبل سنة. الحادثة في قرية سالم، ومد العون للجار الفلسطيني ومحاولة مساعدته وتعويضه، احدى الشهادات فقط على التغير بل على الانقلاب في الرأي العام الاسرائيلي في شأن موضوع المستوطنات والمستوطنين في المدة الأخيرة. انه انقلاب كانت ذروته الانفصال من قطاع غزة واستمرار اخلاء المباني الدائمة في مستوطنة عمونة.

من المُلح تقريبا أن نضيف هنا أن اسرائيليين كثيرين يعتقدون أنه خلافا للرأي العام الاسرائيلي، طرأ انقلاب في الوجه العكسي على الرأي العام الفلسطيني، الذي تسبب بولاية حماس السلطة في السلطة الفلسطينية. ولكن يبدو أن هذا افتراض خاطئ. من استطلاعات الرأي العام في المناطق يظهر أن أكثر الفلسطينيين ما زالوا يؤيدون اجراء تفاوض مع اسرائيل والتوصل الى تفاهم معها بالرغم من الانقلاب في السلطة هناك.

منذ نهاية الستينيات كان موضوع المستوطنات اجماعا شبه مقدس عند أكثر الاسرائيليين. إن النجاح الكبير للمستوطنين بين جماهير كبيرة، علمانية ومتدينة، كان إشراب الوعي أن مشروعهم هو امتداد للمشروع الطلائعي الذي أفضى الى اقامة دولة اسرائيل، وأن كل إضرار بهم سيكون في واقع الأمر إضرارا كبيرا بدولة اسرائيل وبمستقبلها. قرَن حزب العمل نفسه الى عجلة المستوطنين في المناطق التي رآها ضرورة وجودية ـ غور الاردن، وغوش عصيون والقدس الشرقية. وقد أضاف الليكود، بعد انقلاب 1977 سائر المناطق: الضفة، وجبل الخليل وقطاع غزة.

بعد انتفاضتين مرهقتين غيّر غير قليل من الاسرائيليين آراءهم. منذ بداية القرن الواحد والعشرين لم يعد المستوطنون والمستوطنات اجماعا مقدسا. كان الشعار الذي رفعه الجميع: الفصل ـ هم في مناطقهم ونحن في مناطقنا. اريئيل شارون، الذي استقر رأيه على تغيير آرائه وأن يجهد الجهد كله من اجل الفصل بين الشعبين، كان بين أوائل من أدركوا الانقلاب في الرأي العام الاسرائيلي في موضوع المستوطنات. لقد أقام نفسه على رأس معسكر مؤيدي الفصل ودعا الى الانفصال من قطاع غزة ومن مناطق اخرى ايضا.

لاول مرة منذ حرب الايام الستة يجد المستوطنون انفسهم ومؤيديهم قلة بين شعبهم. اخلاء المساكن الدائمة في عمونة جعل كثيرا منهم يأخذون بمواقف أكثر تطرفا وأن يشعروا في الأساس أن الحكومة وأفراد أمنها يطاردانهم. أصبح اولئك الضباط في الجيش والشرطة الذين كانوا أناس سرهم لسنين، والذين ساعدوهم بحيل كثيرة لتوسيع مساحات سيطرتهم في الضفة، يُعدون عندهم عدوا خطرا. هذا الاحساس بالحصار يدفع عددا منهم حتى الى الطموح الى اقامة «دولة يهودا» ـ وهي دولة مستوطنين في الضفة، منفصلة عن دولة اسرائيل.

اذا ما ازداد الاحساس بالمرارة عند المستوطنين حدة، وعبّر قادتهم وناطقوهم في الاشهر القادمة تعبيرا شديدا غاليا يخالف رأي الأكثرية التي تؤيد الفصل ـ فسيزداد الشقاق والفرق بين الكثرة والقلة، وسيتسع حتى يبلغ الى التفجر. اذا ما استطاع المستوطنون ورؤساؤهم محاولة رأب الصدوع، فربما سيستطيعون انقاذ الكتل الاستيطانية الكبيرة في الضفة.

مهما يكن الأمر، اتضح بين غوش قطيف وعمونة نهائيا أنه قد انقضت مدة تقارب اربعين سنة استجابت فيها جميع حكومات اسرائيل لنزوات المستوطنين.

يهودا ليطاني
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/2/16

الجدار وفك الارتباط عن غزة يعتبران في الخارج مناورة من اجل تكريس الاحتلال والضم

شرعية اسرائيل تصبح على المحك بصورة متزايدة لأن القوة لم تعُد كافية للبقاء في زمن العولمة السياسية

■ وزيرة الخارجية تسيبي لفني تقول إن الامم المتحدة لم تكن لتتخذ اليوم قرارها الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) 1947، والقاضي بتقسيم ارض اسرائيل واقامة دولة يهودية. لفني تشير الى مشكلة صحيحة: اسرائيل تكافح اليوم من اجل شرعية وجودها كدولة يهودية. السؤال هو: ماذا ستفعل وزيرة الخارجية ورفاقها في الحكومة لمواجهة هذا الخطر؟.

صحيفة (الغارديان) البريطانية نشرت في الاسبوع الماضي مقالتين طويلتين تُشبِّهان اسرائيل بنظام التفرقة العنصرية «الابرتهايد» في جنوب افريقيا. مقالات تصعب قراءتها وفيها تطرق لخطايا اسرائيل اليهودية بحق مواطنيها العرب والفلسطينيين في المناطق: التفرقة، الفصل، الكراهية والاحتلال. المشكلة المُقلقة لا تتمثل في طرح الحقائق، بل في الرسالة غير المكتوبة مباشرة: اذا كانت الصهيونية مماثلة للابرتهايد فان مصيرها يجب أن يكون كمصيدة.

في عالم 2006 يوجد تحالف ايديولوجي بين الاوساط الليبرالية في اوروبا وبين الرئيس المحافظ والحماسي في ايران. كلاهما يصف الصهيونية باعتبارها محاولة اوروبية للتخلص من اليهود المكروهين وإبعادهم عن القارة العجوز على حساب الفلسطينيين. كلاهما يتهم اسرائيل باستغلال الكارثة الاوروبية (التي ينفي محمود أحمدي نجاد حدوثها) من اجل قمع العرب. وكلاهما كان يرغب في تصفية اسرائيل. الفرق يكمن فقط في أن أحمدي نجاد يقترح على الاوروبيين اعادة اليهود، والليبراليون في اوروبا يفضلون وجود أقلية يهودية في فلسطين العربية «دولة لكل مواطنيها».

في اسرائيل لا يقللون من شأن هذه الآراء على الأغلب، ويعتبرونها تعبيرا عن اللاسامية. ولكن حتى اذا كان الأمر صحيحا، فان المشكلة قائمة بكامل شدتها: اسرائيل آخذة في فقدان سيطرتها على اوساط هامة ومؤثرة في الرأي العام الغربي، وتتجه نحو زاوية الاوساط اليمينية والمسيحية التي تدعو الى صراع الحضارات مع الاسلام.

النتيجة هي القطيعة المتزايدة بين التفسير الاسرائيلي للواقع وبين الطريقة التي يراه فيها العالم. خطوات تبدو هنا كتعبير عن الانسحاب والتسوية ـ وعلى رأسها اقامة الجدار وفك الارتباط عن غزة ـ تعتبر في الخارج مناورة من اجل تكريس الاحتلال والضم. المقاطعة التي أعلنها القائم بأعمال رئيس الوزراء، ايهود اولمرت، ضد السلطة الفلسطينية ردا على انتصار حماس، صُوِّرت على انها وسيلة دفاعية في مواجهة عدو دموي. ولكن هذا الأمر سيعتبر في الخارج مكيدة ضد الانتخابات الديمقراطية الفلسطينية من اجل التملص من المفاوضات وتوسيع المستوطنات. الـ بي.بي.سي ستُظهر اولمرت وهو يتجول على امتداد الجدار ويعد بضم الكتل الاستيطانية وغور الاردن في مواجهة اقتراحات قادة حماس لوقف اطلاق النار والضائقة المتزايدة في المناطق بسبب اغلاق المعابر وتجميد المساعدات.

دافيد بن غوريون قال إن مصير اسرائيل يعتمد على أمرين اثنين: قوتها وعدالتها. ورثته اعتقدوا أن القوة كافية. في المعركة الانتخابية الحالية ايضا يتنافس المرشحون فيما بينهم على مسألة من الذي سيضم جزءا أكبر من المناطق ويُلحق ضررا أكبر بالفلسطينيين. لم يتحدث أحد منهم عن مشكلة الشرعية التي تواجهها اسرائيل، ولا يقول ماذا سيفعل لاصلاح ذلك. اولمرت حذر ذات مرة من أن تواصل الاحتلال سيحوّل اسرائيل الى دولة مارقة، ولكن عندما وصل الى القيادة نسي ذلك وعاد الى الحلول الجبروتية. خصمه بنيامين نتنياهو، الذي تحدث عندما كان وزيرا للمالية عن «تسونامي الأسواق» الذي يشل استقلالية الحكومة ويُخضعها لأوامر الاقتصاد العالمي، يعتقد على ما يبدو أن العولمة ليست سارية على الحياة السياسية. هناك يمكن وضع الجدران وضم الاراضي والاستيطان وتجاهل الأسرة الدولية.

القوة هي شرط ضروري لبقاء الدولة، إلا أنها ليست شرطا كافيا. لقد أن الأوان لتغيير سلم الأولويات وإضفاء أهمية على عدالة اسرائيل ايضا. هذا لا يعني أن علينا الفرار من كل المناطق فورا. حتى بعد هذا الانسحاب سيظهر اشخاص يتهمون اسرائيل ويلاحقونها. ولكن الحكومة القادمة ملزمة في وضع مشكلة شرعية الدولة في مكانة بارزة، وبذل كافة الجهود لتحسين صورة اسرائيل في العالم.

لوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/2/16

الدالاي لاما: يجب على حماس أن تكون اكثر واقعية

■ «لم أنم جيدا الليلة، ولهذا ربما لا يعمل ذهني كما يجب»، يحذر الدالاي لاما الـ14 ضاحكا. قبل بضع ساعات هبط لزيارته الرابعة لاسرائيل ويجب عليه أن يفي بجدول زمني مليء يشمل محاضرات في البوذية، ولقاء اصدقاء التبت في اسرائيل وجولة في بيت لحم.

بقي المسؤولون الاسرائيليون الكبار فقط خارج الصورة ـ في ديوان رئيس الحكومة وفي وزارة الخارجية يتجاهلون الزيارة. هكذا تكون الحال عندما تكون العلاقات بالصين معقدة أصلا بعد الغاء صفقة طائرات الفالكون. الشاباك فقط وافق على تقديم حارس، بالرغم من احتجاجات بكين.

ولكن بالرغم من التحذير في البدء فانه الدالاي لاما الـ14 في سن السبعين والذي ولد باسم تنزين دياتسو وعرف قائدا للناس في التبت في سن السنتين، يشعر ويؤدي عمله على نحو ممتاز. انه يلبس نفس العباءة الحمراء البرتقالية المشهورة مع رداء أصفر وجوربين أحمرين ونعلين بنيين. أصبحت النظارتان الكبيرتان والساعة المعدنية رمزه التجاري أيضا. «هدفي الرئيس في الحياة هو أن أقدم قيم الانسانية»، يؤكد مرة بعد مرة، «الحل الاسهل لجميع النزاعات في العالم هو ابادة الجنس البشري كله، آنذاك سيكون هدوء. صحيح أن الناس تنشئ النزاعات لكن الناس هم الكائنات الثديية الوحيدة التي تستطيع الفهم وان يحب بعضها بعضا ـ ولهذا فان الابادة ليست حلا، ومن الافضل ان يعيشوا معا ويتعاطفوا معا».

يؤمل الدالاي لاما في الشرق الاوسط ان يقرب بين الاسرائيليين والفلسطينيين وان يقود الى حوار بين الطرفين. في الحقيقة أن قادة الدولة رفضوا لقاءه، لكن الدالاي لاما يرد بالغفران، «ليست لي مشكلة مع هذا. لا اريد ان اوجد وضعا غير لطيف للمسؤولين الكبار المحليين». الان يؤمل ان ينشىء مسارا آخر الى قلوب ابناء الشعبين: «لن تستطيعوا بالعنف احراز أي شيء في الامد البعيد، فهذا سيعقد الامور فقط وينشىء كراهية اكبر. يجب على الاسرائيليين ان يحترموا الفلسطينيين والعكس. يوجد استعداد للحوار في الطرفين، إذن حان الوقت حقا».

بالرغم من التصريحات الحازمة المضادة للعنف، الدالاي لاما غير مستعد للتنبؤ بشأن حماس ـ «من السابق لاوانه ان نقول هل يجب على اسرائيل ان تجري حوارا وحماس. يجب الانتظار والرؤية. أتوجه هنا الى انصار حماس، واطلب اليهم الا يتوجهوا الى العنف، لان التحادث هو الافضل. يجب عليكم أن تعرضوا مطامح اكثر واقعية».

الضيف الطارىء ينجح ايضا في التهرب من الموازنة بين وضع شعبه التبتي والاسرائيليين او الفلسطينيين، كفائز بجائزة نوبل للسلام تعلم ان يكون دبلوماسيا. «يصعب دائما القيام بالموازنات»، يزعم الراهب البوذي، «منذ أن اصبحنا لاجئين، قلنا لانفسنا ان اليهود حافظوا لالاف السنين على ثقافتهم في الشتات. حاولنا تعلم سلم اليهود. نؤيد حلا سلميا، وفي هذه المنطقة يوجد الكثير من الحروب. لا أعرف كيف يحل الوضع هنا».

يريد الدالاي لاما أيضا أن يمتدح الديمقراطية في البلاد ويعرضها عرضا يخالف الوضع في وطنه، الصين: «في اسرائيل حرية تامة وديمقراطية حقة وهذا شيء مهم جدا للبشر. لقيت الرئيس ماو مرات كثيرة وفي احدى المرات قال: «السمكة لا تستطيع العيش بلا ماء. وهكذا لا تستطيع الشيوعية ايضا ان تبقى بغير نقد». فكرت في نفسي، رائع! رائع حقا! لكن كل المسؤولين الكبار الصينيين آنذاك صمتوا حينما طلب النقد ـ لانهم حكماء أيضا. صدقت ماو آنذاك لكن كل شيء تغير بعد الجلاء عن الصين في 1959».

في اتفاق زمني مثير للاهتمام، في اليوم الذي ابتدأ فيه الدالاي لاما زيارته لاسرائيل خاصة، ابتدأت في الصين دورة محادثات اخرى بين مفوضيه والسلطات في بكين. «الحوار» هذا الذي يؤيده الزعيم التبتي استمر منذ ثلاث سنين، واصبح واضحا للجميع ان الصينيين لن يوافقوا في هذه المرة ايضا على منح الشعب التبتي استقلالا ثقافيا تاما. يبدو أن عودة الدالاي لاما الى الصين على هذا بعيدة جدا ولكنه يريد ان يبقى متفائلا. «اعتقد أننا نستطيع الحصول على استقلال ذاتي في اثناء حياتي. الصين تتغير، الصين تصبح اقل قمعا. أنا اقدر الثقافة الصينية وحقيقة أنهم يعملون كثيرا. الصينيون يعملون أكثر كثيرا من الهنود».

وهو يستقبل لمشايعة كبيرة جدا في اسرائيل وفي الغرب، لا يمكن تجاهل الشعبية العظيمة لـ الدالاي لاما والحركة التبتية. سيطير الساسة، والمغنون، والكتاب والممثلون الى الهند للقاء القائد الشهير، وسيطلبون ايضا التقاط الصور معه تذكارا. في لقاء مع صحيفة «هآرتس» يقول الدالاي لاما، انه عالم بالهالة الكبيرة حوله ويعتقد أنه ليس الحديث عن شيء غابر فقط. «من البيّن ان احد مميزات مشايعة الشعب التبتي موضة وهي مؤقتة. لكن من جهة ثانية الناس الاكثر جدية في الحقيقة يتعلمون مبادىء البوذية واصبحت مؤسسات تعلم ديانتنا أكثر فأكثر».

يؤمل الراهب استغلال شعبيته الخاصة لمصلحة شعبه. «لا اشغل نفسي بما يعتقد الآخرون فيّ، او ما يوجد لديهم ليقولوا. اعتقد ان شعبيتي وشهرتي مهمتان للحركة التبتية. بعد ان فزت بجائزة نوبل انفتحت أمامي فرصة التوجه الى جماهير عريضة لاحكي لاناس كثير عن التبت».

بعد ان اصبح الزعيم الديني الاشهر في العالم، اكثر حتى من البابا، تكثر صحف العالم الانشغال في الاشهر الاخيرة بمستقبل الحركة التبتية بعد موته. قبل نحو شهرين قدرت صحيفة «الايكونومست» الاسبوعية ان الحركة التبتية قد تنشق بعد موت الزعيم الحالي ـ لان الصينيين يريدون ان يعينوا بأنفسهم زعيم الحركة البوذية التبتية. يعرف الدالاي لاما الحالي من جهته، إمكان الانشقاق كـ «بائس وغبي». بحسب قوله، «سيواصل الشعب التبتي النماء من غيره أيضا، سيكون هنالك تراجع ما بالطبع، لكن كل شيء سيبدأ آنذاك من جديد».

حتى وهو يتحدث عن الحركة التبتية في مدة الدالاي لاما الـ15 يواصل الزعيم التبتي الابتسامة والضحك، وآنئذ يطلق ابتسامة أسرة اخرى ويقول بتصميم: «اذا ما مت، فسأكف عن الابتسام، لكن البعث التبتي سيستمر».

ليئور غودنر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/2/16

اسرائيل مثل سفينة الحمقى تُبحر في بحر هائج وتصور لنفسها أنها في أمان وسلام

حماس مُقبلة على دفع اسرائيل الى الانسحاب نحو الوراء باتجاه الخط الاخضر من دون أن تضطر للتنازل عن أي مطلب

■ لقد كنا حمقى في الماضي. كنا حمقى في عام 1967 عندما لم نفهم لعنة المناطق، وفي عام 1973 عندما شاهدنا حرب يوم الغفران وهي تقترب منا. كنا حمقى ومغفلين عندما أقمنا المستوطنات وعندما اجتحنا لبنان واعتقدنا أن اوسلو هو النهاية، وعندما أملنا في الوصول الى نهاية الصراع في كامب ديفيد. وعلى الرغم من ذلك، يبدو أننا لم نكن حمقى أبدا، كما نحن اليوم. حمقى لأننا نختار التظاهر بعد المعرفة والسعي لعدم ادراك كُنه العاصفة التي نُبحر في داخلها.

انتصار حماس في 25 كانون الثاني (يناير) 2006 هو حدث تاريخي في مفهومين. في المفهوم الاول أعادنا 30 سنة الى الوراء نحو ايام ما قبل المفاوضات الاسرائيلية – الفلسطينية، ومطلب العودة الحقيقية والتطلع الى الابادة الشاملة. هذا الانتصار أعادنا الى الايام التي كان فيها جمال عبد الناصر واحمد الشقيري يتحدثان بنفس المصطلحات التي يستخدمها أحمدي نجاد ومحمود الزهار وخالد مشعل. انتصار حماس بالمفهوم الآخر أوصلنا الى المكان الذي لم نكن فيه بالمرة. عندما لا يكون ممثل الشعب الفلسطيني قوميا ـ علمانيا، بل دينيا اصوليا، يتحقق الكابوس. الصراع لم يعُد حول الاحتلال في 1967، ولا حول كارثة 1948. هو صراع ديني – حضاري من النوع الظلامي جدا. ليس صراعا حول غوش قطيف، ولا صراعا حول منطقة المواصي، بل صراعا حول الاقصى. صراع بين المؤمنين والكُفّار وبين المجاهدين والصليبيين.

صحيح أنهم ما زالوا أقلية في المجتمع الفلسطيني الاصولي، إلا أن هذه الأقلية موجودة في الحكم اليوم وتمثل الشعب الفلسطيني كله. وجود أصوات مغايرة في حماس ودعوة بعض قادتها الى البراغماتية، ما هي إلا تكتيك أن حماس لن تعترف ولا تعترف بحق اسرائيل في الوجود. وصحيح ايضا أن لا وجود للحتمية التاريخية، ومن المحتمل أن يرفض الفلسطينيون اقتراح حماس ويعودوا للعب دور اللاعب السياسي العقلاني الساعي للحل ـ ولكن هذا هو الواقع حتى إشعار آخر: أمامنا جار فلسطيني تغير شكله بدرجة لا توصف، وهو يقول لنا أن علينا أن نرحل وأن لا نكون هنا وأن نتوقف عن الوجود.

هذا الواقع صعب على اسرائيل الألفين. من الصعب علينا أن نفكر بمواجهة مباشرة ومتواصلة وتدارس امكانية عدم وجود شريك تفاوضي فعلا وبصورة عميقة. من الصعب التسليم بحقيقة أن الفلسطينيين يرفضون فكرة الدولتين عندما قبلناها نحن بعد طول انتظار. نحن لا نعرف ما الذي يتوجب أن نفعله في مواجهة الفلسطينيين المطالبين بكل شيء من النهر الى البحر.

ولكن لدينا ايضا صعوبة اخرى: نحن نجد صعوبة في الاعتراف بأن الفلسطينيين الجدد المتعصبين يقومون بعمل جسيم. هم الذين أخرجونا من غزة، وهم الذين سيُخرجوننا من الضفة الغربية من دون أن ننجح في توطيد وجودنا ضمن حدود 1967 المعدلة. نحن نجد صعوبة في الاعتراف بأنهم يفرضون علينا انسحابا تدريجيا نحو خطوط كلينتون من دون الحصول على أي وعد من وعوده ـ السلام، نزع السلاح، نهاية العودة. باختصار، نحن نجد صعوبة في مواجهة حقيقة أن الاصولية الفلسطينية تتغلب علينا.

في نهاية حرب الارهاب الطويلة، حماس توشك على اقامة دولة فلسطينية معادية من دون أن نكون في حدود آمنة قابلة للدفاع في دولة يهودية معترف بها. حماس مُقبلة على دفع اسرائيل الى الانسحاب نحو الوراء باتجاه الخط الاخضر من دون أن تضطر للتنازل عن أي مطلب من مطالبها في اسرائيل الواقعة داخل الخط الاخضر.

هذا هو الحال الآن. وعندما يكون الوضع على هذا النحو لا يعود السؤال كيف وصلنا الى هنا، بل كيف يمكن أن نواصل من هذه النقطة. الى الأمام كديما؟ الى أين؟ السؤال هو كيف يمكن تحويل فك الارتباط الاسرائيلي القادم الى هزيمة؟ كيف يمكن مواجهة وباء الاحتلال من دون تضخيم ورم الاصولية الدينية الخبيث؟ كيف يمكن الانسحاب من ارض اسرائيل من دون زعزعة أركان وجود دولة اسرائيل.؟هذه الاسئلة هي قضايا وجودية وتُلزم باعادة التفكير واستراتيجية جديدة وخطاب جديد.

هي تُلزم باجراء نقاش معمق وموضوعي على المستوى الجماهيري. هذه المسائل يجب أن تكون في صلب المعركة الانتخابية التي نوشك في نهايتها على اتخاذ قرار مصيري. ولكن الجمهور الاسرائيلي والنخبة في اسرائيل اختاروا عدم طرح هذه الاسئلة. هم يفضلون الشعور بأننا الآن في حالة نشوة رائعة. العائلات الثرية تحتفل بزعيم جديد، وهو يحتفل بها. وهكذا، نفضل أكثر من أي وقت سابق، عدم رؤية البحر الاسود الذي تُبحر فيه سفينة الحمقى التي نركبها. نحن نفضل عدم رؤية الأمواج المتعاظمة. «الى الأمام»، نقول ونرقص. الى الأمام يا سفينة الحمقى.

آري شبيط
كاتب يساري
(هآرتس) 2006/2/16

طالما ان التفاوض مع الفلسطينيين في الوقت الحالي غير وارد أصلا

على اسرائيل ازالة شيء من مستوطناتها قبل تحديد الحدود النهائية

■ خلافا لاريئيل شارون، فصّل ايهود اولمرت الكتل الاستيطانية التي ينبغي في رأيه ابقاؤها مع اسرائيل: معاليه ادوميم، وغوش عصيون، واريئيل، والقدس الكبيرة بالطبع. أما فيما يتعلق بغور الاردن فقد قال «لا يمكن التنازل عن السيطرة على الحد الشرقي لاسرائيل» ـ وهو رمز الى أن هذه المنطقة ايضا يجب أن تبقى داخل حدود اسرائيل.

ربما كان من الأفضل التمسك في هذا الوقت بالمبادىء لا ذكر أسماء الكتل الاستيطانية ـ لأنه سيوجد هناك من يفسر ذلك كخَط نهائي لا كنقطة ابتداء اسرائيل بالتسوية المستقبلية. لكن ربما يكون اولمرت قد خلص الى الاستنتاج المنطقي المطلوب، وهو أنه لا احتمال في المستقبل المنظور لتفاوض على التسوية الدائمة بيننا وبين الفلسطينيين.

منذ اللحظة التي فازت فيها حماس بالسلطة بتأييد أكثر الجمهور الفلسطيني، أصبح يجب أن نفهم أن كل الخطط التي في مركزها اتفاقات السلام الموقعة والرسمية مع الفلسطينيين بالفعل أُسقطت عن برنامج العمل ـ على الأقل في هذه المرحلة. على نحو نظري يوجد اربع امكانات في الوضع الذي نشأ: اجراء ادارة عسكرية اسرائيلية من جديد على المناطق كلها، وفي ضمنها غزة، وهو شيء لا يُراد لاسباب كثيرة، أو نقل السلطة في المناطق، ما عدا المستوطنات اليهودية، الى ائتمان دولي، لكن لست أخال جهة ما دولية ستوافق على قبول جزء من المناطق تُديره، أو وضع راهن متصل، أي ابقاء الوضع الحالي عينه، وهذا مقرون ايضا بثمن غالٍ جدا، وخطوات أحادية الجانب.

ربما يوجد هذا البديل الأخير فقط من ناحية فعلية، أي اجراءات اسرائيلية لا تتعلق بموافقة الفلسطينيين – وهي موافقة لن تُعطى أصلا. المصطلح «خطوات أحادية الجانب» ليس معناه الوحيد بل الرئيس انسحابات أو «انفصالات»، بل خطوات، في الأساس من ناحية أمنية، لوضع أسس الحدود الدائمة.

لكن لم يحن الوقت بعد لذلك ـ ويبدو أن هذا كان موقف اريئيل شارون ايضا ـ لا لاسباب داخلية فقط، ولكن لأنه يُفضل الآن من ناحية اسرائيل أن تتمسك بـ «خريطة الطريق»، التي هي رؤيا الرئيس بوش. إن عدم اعتراف حماس على التخصيص بـ «خريطة الطريق»، بعد أن تجاهلها أبو مازن ايضا بالفعل، يدعم اسرائيل دعما كبيرا، اذا ما استقر رأيها في المستقبل على خطوات أحادية الجانب كالمذكورة آنفا.

وهذا يفضي بنا الى موضوع جدار الفصل. أعلن شارون لحينه أن الجدار خط أمني لا خط سياسي. لكن يمكن أن يُرى بالتأكيد نقطة ابتداء أولية لحدود مستقبلية. أي، اذا ما أُجريت مفاوضة ما في أي وقت من الاوقات على الحدود، فان النقاش سيجري آنذاك، وآنذاك فقط، على المستوطنات اليهودية المعزولة التي ستبقى شرقي تلك الحدود، وكذلك على القرى العربية غربيها. الى ذلك الحين يجب عدم إزالة ولو مستوطنة اسرائيلية قانونية واحدة اخرى.

من الواضح أن كل ما ذُكر آنفا مشروط بدرجة كبيرة بالتنسيق مع الولايات المتحدة، وهو ما يقتضي عملا اعداديا سياسيا (داخليا وخارجيا) متكاثفا ـ بعد الاقوال التي صدرت عن كوندوليزا رايس في مسمعي وزيرة الخارجية لفني في واشنطن.

زلمان شوفال
كاتب ومحلل في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/2/16

AL-QUDS Al - Arabi Volume 17 - Issue 5201